[171] تركه، ولا أمره بشئ إلا وقد علم أنه يستطيع فعله، لانه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد مالا يطيقون. قال: فمن خلقه ا كافرا يستطيع الايمان وله عليه بتركه الايمان حجة ؟ قال (عليه السلام): إن ا خلق خلقه جميعا مسلمين، (1) أمرهم ونهاهم، والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد، ولم يخلق ا العبد حين خلقه كافرا، إنه إنما كفر من بعدان بلغ وقتا لزمته الحجة من ا تعالى، فعرض عليه الحق فجحده، فبإنكار الحق صار كافرا. قال: فيجوز أن يقدر على العبد الشر ويأمره بالخير وهو لايستطيع الخير أن يعمله ويعذبه عليه ؟ قال: إنه لا يليق بعدل ا ورأفته أن يقدر على العبد الشر ويريده منه، ثم يأمره بما يعلم أنه لايستطيع أخذه والانتزاع (2) عما لا يقدر على تركه، ثم يعذبه على تركه أمره الذي علم أنه لايستطيع أخذه. قال: فبماذا استحق الذين أغناهم وأوسع عليهم من رزقه الغنى والسعة ؟ وبماذا استحق الفقراء التقتير والضيق ؟ قال: اختبر الاغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم، والفقراء إنما منعهم لينظر كيف صبرهم، (3) ووجه آخر أنه عجل لقوم في حياتهم، ولقوم آخر ليوم حاجتهم إليه، ووجه آخر أنه علم احتمال كل قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم، ولو كان الخلق كلهم أغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير وصار أهلها إلى الفناء، ولكن جعل بعضهم لبعض عونا، وجعل أسباب أرزاقهم في ضروب الاعمال وأنواع الصناعات، وذلك أدوم في البقاء وأصح في التدبير، ثم اختبر الاغنياء باستعطاف الفقراء (4) كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لايعاب تدبيره. قال: فبما استحق الطفل الصغير ما يصيبه من الاوجاع والامراض بلا ذنب عمله

_____ (1) أي كانوا في أصل خلقتهم وطبيعتهم الاولى منقادين لما يأمر وينهى، حيث لم تكن نفوسهم متصفة لما يستدعى الخلاف والطغيان، بل كانوا على فطرة ا التى فطر الناس عليها. (2) في نسخة، والنزع. وفى اخرى: الانزاع. (3) في المصدر: والفقراء بما منعهم لينظر كيف صبرهم. (4) في المصدر: ثم اختبر الاغنياء بالاستعطاف على الفقراء. _____